مستويات التحليل اللغوي
المجالات والعلائق

د. فوزية حمد عبدالحفيظ الواسع
قسم اللغة العربية/كلية الآداب/ جامعة سرت
Fozia_4000@yahoo.com

ملخص:

تُعدُّ اللغة منظومة من الرموز والأصوات لغرض التواصل والتخاطب بين الجماعات البشرية، وتخضع هذه المنظومة لقواعد وأسس معينة، ومن هذا المنطلق بدأ الدرس اللساني يجذب اهتمام الكثير من الباحثين لدراسة نظمها وقواعدها وأسسها؛ حيث درس كل باحث منهم اللغة من وجهة نظره الخاصة ووفق منهج معين، حتى وصلوا نهاية الأمر إلى الإجماع في رأيهم على أنَ النظام اللغوي يخضع في تحليله إلى أربعة مستويات، تبدأ من دراسة أصغر وحدات اللغة وهو الصوت، وصولاً إلى الجمل والعبارات والتراكيب المختلفة.

وتركَّزَ الدرس اللساني على اللغة ذاتها؛ فبدأ بفهم أنظمتها وتحليل بنياتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، وسعى إلى معرفة كيفية ارتباط هذه البُنى بعضها ببعض، فدرس المستويات المكونة للغة، وعني بالتحديد العلمي الدقيق لهذه المستويات.

والفهم الدقيق للنظام اللغوي العربي، الذي يتركب من أصوات وكلمات وجمل يتطلب تحديد مستوياته التي تعكس هندسته وانسجامه واتساقه، وهذا ما سوف يتناوله هذا البحث المعنون بـ(مستويات التحليل اللغوي " مجالاتها وعلاقاتها ببعضها).

الكلمات المفتاحية: مستويات، التحليل اللغوي، اللسانيات.

1. مقدمة:

يُقصد بالتحليل اللغوي في الدرس اللساني تفكيك الظاهرة اللغوية إلى عناصرها الأولية التي تتآلف منها، وتتنوع طرق التحليل اللغوي تبعاً لتنوع المستوى اللغوي الذي تنتمي إليه الظاهرة اللغوية المراد تحليلها إلى: المستوى الصوتي، أو الصرفي، أو النحوي (التركيبي)، أو الدلالي، ومع أن طرق التحليل اللغوي متنوعة، إلاَّ أنَّ العلوم اللغوية تمتاز بمختلف أنواعها وتنوعاتها بنظام علائقي يجمعها، لا يمكنها أن تنحرف عنه، إذ تعد بمنزلة الجملة التي هي عبارة عن وحدة لسانية قائمة بذاتها، تتألف من أجزاء لسانية تحكم بنيتها لتجعل منها نظاماً تربطه علائق دلالية عديدة، متمثلة في جملة من القضايا اللغوية.

فتحليل الظاهرة التي تنتمي إلى المستوى الصرفي مثلاً يختلف عن تحليل الظاهرة التي تنتمي إلى أحد المستويات اللغوية الأخرى كالمستوى الصوتي والدلالي، ولكنها على اختلاف خصائصها وتخصصاتها تتفاعل فيما بينها تفاعلاً علائقياً، وذلك باستخدام إجراءات وأدوات لسانية تؤدي إلى معرفة البنية اللسانية للغة، حيث تعمل هذه المستويات مجتمعة داخل البنية اللغوية.

ويمكن تفسير ذلك بأنَّ هذه المستويات تختلف عن بعضها في المجال، ولكن تتآلف وتترابط لتحقيق التكامل فيما بينها، وهذا ما يتولاه علم اللغة، وهو الكشف عن علاقات هذه المستويات بعضها ببعض.

ولكي يتم ذلك فلابد لعلم اللغة " أن يُفْرِد أو يعْزِل أو يجرد شيئاً ما ليدرسه، وماهية اللغة توجب أن يكون ثمة أكثر من مستوى للدراسة، فاللغة من حيث كونها أصواتاً يدرسها علم الأصوات اللغوي، وله وسائله الخاصة به، وتكوين الأصوات في مقاطع وكلمات وجمل على أصول معينة يُدَرّس تحت اسم مورفولوجيا (وهو المستوى الصرفي)، والنظم تحت اسم النحو، ودراسة اللغة من حيث كونها تدل على معانٍ موضوعها علم الدلالة" (السعران، 1962، ص 116).

ولدراسة أي ظاهرة من الظواهر اللغوية في أي مستوى من مستويات اللغة يقوم الدارسون بتفكيكها إلى عناصرها الأولية التي تتألف منها، ويدرسونها في مستوى واحد أو في عدة مستويات، وهذا ما يسمى التحليل اللساني، حيث يدرس هذه المستويات "بدءاً من

الصوت الذي هو أصغر وحدة لغوية، ثم الكلمة التي هي ميدان الصرف، ثم الجملة التي هي ميدان النحو، وبعدها يدرس الدلالة، وهذه المستويات متلاحمة فيما بينها، متكاملة تخدم بعضها، وتتعاون من أجلِ بِناءِ اللُّغة" (أبو مغلي، 2004، ص 101)، وهذا ما سوف يدرس في هذا البحث المعنون بـ(مستويات التحليل اللغوي " مجالاتها وعلاقاتها")، والذي سيدرس في أثنائه هذه المستويات ومجالاتها وعلاقاتها بعضها مع بعض، وسوف تكتفي الباحثة بذكر مثال أو اثنين من علاقات كل مستوى مع غيره من المستويات.

1.1.أهمية البحث:

تكمن أهميته في التعرف على مستويات التحليل اللغوي في الدرس اللساني العربي، والتعرف على المجالات التي يدرسها كل مستوى على حدة، حيث تمثل أصوات الكلمة ومقاطعها (مجالاً للصوت)، وبنيتها (مجالاً للصرف)، ورتبتها في الجملة (مجالاً للنحو)، ومعناها (مجالاً للدلالة).

1 .2. أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الكشف عن مدى العلاقة والتكامل والتتام بين مستويات التحليل اللغوي، من خلال الإجابة عن التساؤل القائل: ما المجال الذي يدرسه كل مستوى من مستويات التحليل اللغوي؟ وما مدى العلاقات التي تربط بينها؟

1 .3 منهج البحث:

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي؛ لأنَّ دراسة مثل هكذا موضوع يحتاج إلى تحليل وحدات كل مستوى ووصفها لاستنتاج العلاقات التي تربط بينها؛ ولهذا يعد هذا المنهج مناسباً لطبيعة الموضوع.

وقد قُسِّم البحث إلى: مقدمة, ونقطتين رئيستين، النقطة الأولى: حاولنا من خلالها التعريف بمفاهيم ومصطلحات البحث لغة واصطلاحاً، أما النقطة الثانية: فهي التي عرضنا فيها مستويات التحليل اللغوي، ومجالاتها، ومدى تكاملها وترابطها مع بعض، ثم أُختتم البحث بخاتمة تمخضت عنها أهم نتائجه، إضافة إلى بعض التوصيات المهمة.

2: مصطلحات البحث:

2 .1. تعريف اللغة لغة:

من المعلوم أنَّ مصطلح اللغة العربية له تعريف من حيث اللغة والاصطلاح كأي مصطلح آخر، فقد جاءت كلمة لغة: من لغا في القول لغواً :أي أخطأ، وقال باطلاً، فيُقال :لغا فلان لغوًا :أي أخطأ، ... ويُقال :ألغى من العدد كذا: أسقطه، ...

واللغا: ما لا يُعتدَّ به، فيقال: تكلم باللغا ولغات، ويقال سمعت لغاتهم :اختلاف كلامهم، واللغو : مالا يعتد به من كلام وغيره، ولا يصل منه على فائدة ولا نفع، والكلام يبدر من اللسان ولا يراد معناه. (مصطفى، وآخرون، 1972، ص 138).

وأكد الكفوي ذلك بقوله أنَّ: اللغة أصلها لغى، أو لغو جمعها لغى ولغات (الكفوي، 1998، ص 69)، كما ذكرها الفيروزآبادي في مادة لغو بالواو، وجمعها على لغات ولغون. (الفيروز آبادي، 1979، ص 378).

2. 2. تعريف اللغة اصطلاحاً:

تُعرّف اللغة اصطلاحاً بأنها:" أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم " (ابن جني، 1985، ص 33)، حيث جُعل الصوت المكون الأول من مكونات اللغة. وعرَّفها ابن تيمية بأنها: أداة تواصل وتعبير عما يتصوره الإنسان ويشعر به، وهي وعاء للمضامين المنقولة، سواء أكان مصدرها الوحي، أم الحس، أم العقل، وهي أداة لتمحيص المعرفة الصحيحة، وضبط قوانين التخاطب السليم. (عبدالسلام، 2006، ص 8)

كما تُعرّف بأنها: عبارة المتكلم عن مقصودة، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلابد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتها (ابن خلدون، ص 83)

ويعرَّفها الجرجاني بأنها: نظام من العلاقات والروابط المعنوية التي تستفاد من المفردات والألفاظ اللغوية بعد أن يسند بعضها إلى بعض، ويعلق بعضها ببعض، في تركيب لغوي قائم على أساس الإسناد. (الجرجاني، 1989، ص 23)

ولم ترد لفظة (لغة) في القرآن الكريم، وإنما ورد مكانها اللسان في مواضع منها ما جاء في قوله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (الفرقان/ 195)، وقـوله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ

يَتَذَكَّرُونَ ﴾.(الدخان / 58)

ونلاحظ من هذه التعريفات التي اصطلح عليها اللسانيون أنَّ اللغة نظام من العلامات تربط بينها علاقات متناسقة ومنتظمة.

2 .3. تعريف التحليل لغة:

جاء في المقاييس إنَّ مادة(حلل) "أصلها كلها فتح الشيء لاَ يشذ عنه شيء... ويقول العرب: يا عاقدُ أذكُر حلاً" (ابن فارس، 1979، ص 14).

كما يُقال: "حللت العقدة أحلها حلاً إذا فتحتها فانحلت" (الفراهيدي، 2003، ص 349).

فيمكن إذن أنْ نصف التحليل بأنه تفكيك الشيء إلى جزيئاته؛ لمعرفة تفاصيله ومكوناته.

1 . 4. تعريف التحليل اصطلاحاً:

يُعرَّف بأنه: منهج عام يُراد به تقسيم الكلِّ إلَى أَجزائه، وردُّ الشيءِ إلَى عناصره. (قباوة، 2002، ص 12)، ويُراد به "تحليل النص إلى أجزائه المؤلَّف منها ونقدها" (يعقوب، وآخر،1987، ص 365)

كما يُعرَّف بأنَّه: "مصطلح يشير إلى الطُّرق المستعملة في وصف موضوع ما، قصد إيجاد علاقة بين الجزء والكل" (علوش، 1985، ص 75). وهو بهذا يعني" التفسير" (وهبة، وآخر، 1984، 78)

ومما سبق يتبين أنَّ التحليل هو : تفسير الشيء من خلال تفكيكه إلى أجزائه ومكوناته، بغية اكتشاف أسراره، وسبر أغواره.

2 . 5. تعريف اللسان لغة:

جاء في معاني مادة" لسن " قوله: ... اللسان المقْول، وألسنه ما يقول أي أبلَغه، وألسن عنه بلَّغَ، واللِّسْنُ الكلام واللُّغة" (ابن سيدة، 1985، ص498)

واللِّسان "جارحة الكلام، وقد يُكنَّى بها عن الكلمة فَيؤنث حينئذ؛ فيقَال: فُلان يتكلم بلسان قومه؛ أي بِلغة قومه، ويقال :رجلٌ لَسِن بين اللَّسنِ إذا كان ذا بيان وفصاحة، واللِّسنُ الكلام واللُّغة"(ابن منظور، د.ت، ص 386).

2 . 6 . تعريف اللسان اصطلاحاً:

لسان القوم :هو اللغة التي تتكلَّمها أمة(الفراهيدي، 1995، ص 112)، كما عُرِّفَ بأنه: نظام مسجل في الذاكرة المشتركة يمكِّن من إنتاجِ لفظيات لا متناهية، وفهمها (مارتان، 2007، ص 65)، فهو" مفهوم مشترك تندرج تحته عدة ألسنة، واللغة هي موضوع علم اللسان واللسانيات" (محمد، 2008، ص289) ، واللسان "هو نسق من العلامات" (بريور، 2007، ص 65)، التي تحدد هذه الألسنة من حيث التشابه والاختلاف.

وهذه المعاني لا تخرج عن تعريف اللسان كونه: أداة تبليغ، وهو ظاهرة اجتماعية لا فردية، وهو كذلك نظام من الأدلة المتواضع عليها، وله منطقه الخاص، وإنه وضعٌ واستعمال.

3.مستويات التحليل اللغوي:

اصطلح اللسانيون على تقسيم اللغة إلى مستويات أربعة، أسموها مستويات التحليل اللغوي analyse'l de niveaux Les linguistique، هي: المستوى الصوتي والمستوى الصرفي والمستوى النحوي (التركيبي)، والمستوى الدلالي، أما المعجم فينضوي تحت المستوى الدلالي لتعلقه بالدلالة، حتى إنَّ بعض علماء اللغة يُعرف الدلالة بأنها "ذلك الفرع من علم اللغة الذي يقوم بدراسة المعنى المعجمي"، والدلالة أيضاً تشمل المستوى الإفرادي والتركيبي.

وقُسِّمتْ المستويات على هذا النسق " بهدف الوصول إلى أقصى نقطة من المعنى يمكن الوصول إليها من خلال تحليل الرسالة اللغوية في ضوء هذه المستويات؛ إذ إن اللغة نظام مركب ومعقد جداً، لا يكفي دراسة مستوى واحد من مستوياته، لتبيين خصائصه ومميزاته، وما يرمي إليه ذلك النظام من معان ودلالات".(النجمي، 2018، ص79).

وتُبنى هذه المستويات بعضها على بعض، فالصوت مادة الكلمة، والكلمة مادة التركيب، والصوت والصرف والتركيب كلها تحمل دلالات نسقية وسياقية وظلال ثقافية واجتماعية، وهذا ما سوف ندرسه في النقاط اللاحقة، مع ملاحظة أنه سوف تذكر العلاقات التي تربط بين أي مستويين من هذه المستويات مرة واحدة دون تكراراها، فمثلاً: عند دراسة المستوى الصوتي فإننا سوف نذكر العلاقة بينه وبين المستوى الصرفي، ولكن عند دراسة المستوى الصرفي فلا نذكر هذه العلاقة مرة أخرى، فقط سوف نقوم بذكر العلاقات

التي تربط بين هذا المستوى(الصرفي) والمستويات الأخرى (النحوي، الدلالي) منعاً للتكرار، وتتضح كل هذه الإجراءات من خلال ما يأتي:

2. 1. المستوى الصوتي: Phonetics

بما أنَّ اللغة ظاهرة صوتية؛ فهي تختلف اختلافاً كلياً عن سائر الرموز الأخرى غير اللغوية، ومن ثمَّ فإن دراستها دراسة علمية تستوجب البدء بالأصوات بوصفها وحدات مميزة تنتج عنها آلاف الكلمات ذات الدلالات المختلفة.

وتعترف الدراسات اللسانية الحديثة بأهمية الدراسة الصوتية وقيمتها في تحليل اللغة؛ لذلك تجعلها الخطوة المهمة والأولى في أي دراسة لغوية؛ لأنها تدرس أصغر وحدات اللغة وهو الصوت، والصوت " عرض يخرج من النفس مستطيلاً متصلاً ، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته" (أبو الفتح، 1985، ص 6).

ويُعد الصوت البنية الأساسية لأي لغة من اللغات، وهو المادة الخام لإنتاج الكلام، و"لا تتشكل الأصوات بطريقة واحدة بحكم اختلاف مخارجها، ولا تُحدث الأثر الصوتي نفسه بحكم الاختلاف في اعتمادها على أعضاء النطق، وكمّية الهواء المندفع من الرّئتين، فيترتب عن هذا الاختلاف المزدوج تمايز الأصوات فيما بينها، بحيث لا يتشابه صوتان في اللّغة الواحدة تشابها تامّا، وقد يتّخذ هذا التمايز درجات قصوى حتّى لا نكاد نجد سمة مشتركة واحدة بين صوتين كالباء والشين مثلاً، فالأوّل: شفوي شديد مجهور، والثّاني: غاري رخو مهموس، وقد لجأ المعاصرون لإظهار التّمايز بين الأصوات بدرجاته المختلفة إلى الجدولة، فيثبتون صفات الأصوات على الركن الأفقي، ويثبتون المخارج على الركن العمودي، وينزّلون الصّوت في الخانة الّتي يلتقي فيها مخرجه بصفاته".(حسان، 1974، ص 174) ، وهذا ما يدرسه المستوى الصّوتيّ (علم الفونولوجيا) الّذي يُعنى بالأصوات وإنتاجها في الجهاز النّطقيّ وخصائصها الفيزيائيّة.

وأهم ما درسته الفونولوجيا هو الفونيم phoneme، والفونيمات هي أصغر الوحدات الصوتية عديمة المعنى في اللغة المنطوقة، إذ شُكلت منها الكلمات ثم الجمل والفقرات والنصوص اللغوية، وتشتمل أية لغة في العالم على عدد من الفونيمات اللغوية، يختلف عددها ومكوناتها من لغة إلى أخرى ، التي من خلالها تُركب المفردات وفق قواعد

اللغة؛ ليصبح لها معنى ودلالة واضحة (العتوم ،2004 ، ص 264). ويدخل تحت هذا التعريف كل أصوات اللغة العربية حروفًا، وكذلك الحركات القصيرة (الفتحة– الضمة– الكسرة)، وأيضاً الحركات الطويلة (الواو والياء والألف) فتشمل أربعة وثلاثين وحدة صوتية (فونيمًا)، و لا ترد هذه الوحدات في الكلام المنطوق بصورة واحدة؛ بل تتعدد صور الفونيم الواحد بتعدد السياقات الكلامية التي يقع فيها.

واهتمت اللسانيات العربية في نشأتها المبكرة بدارسة الأصوات، و"اتخذ اللسانيون العرب أساساً نظرياً لوصف أصوات العربية يعتمد على محددين للوصف العام للصوت، هما: المخارج، والصفات، وهذا الأساس النظري إنما يخص الصوامت دون الصوائت" (عبدالتوَّاب، 1997، ص11)، كما أصبح للأصوات علماً قائماً بذاته يهتم بدراستها، ودراسة ضوابطها يُسمى علم الأصوات(phonetics)، وموضوعه اللغة المنطوقة، يكشف عن أصواتها، ونظامها، وإنتاجها، وإدراكها، وصفاتها، وخصائصها الإفرادية، والسياقية ووظائفها، وتنوع صورها الأدائية.

ويُعرَّف علم الأصوات بناءً على مجال دراسته بتعريفات عدة منها: أنَّه" الدراسة العلمية للصوت الإنساني من ناحية وصف مخارجه، وكيفية حدوثه، وصفاته المختلفة التي يتميز بها عن الأصوات الأخرى، كما يدرس القوانين الصوتية التي تخضع الأصوات في تأثيرها بعضها ببعض عن تركيبها في الكلمات والجمل" (عبدالتوَّاب، 1997، ص 13)، كما يدرس أيضاً الأصوات اللغوية من ناحية وصف مخارجها وكيفية حدوثها وصفاتها المختلفة التي يتميز بها صوت عن صوت، كما يدرس القوانين التي تخضع لها هذه الأصوات في تأثرها بعضها ببعض عند تركيبها في الكلمات أو الجمل، ... و يدرس الحروف من حيث هي أصوات؛ فيبحث عن مخارجها وصفاتها وقوانين تبدلها وتطورها بالنسبة إلى كل لغة من اللغات وفي مجموع اللغات القديمة والحديثة (رشيدي، 2010،ص 10)، وهذه المعاني تتفق في مجملها على أن علم الأصوات هو العلم الذي يدرس الصوت، وبهذا يمكن القول بأنَّ علم الأصوات – وحسب دراسته لقواعد وضوابط الأصوات– يمكن تقسيمه إلى قسمين، الأول: يُطلق عليه علم الأصوات أو الصوتيات phoneteque، ويهتم بالدراسة العلمية الموضوعية للصوت الإنساني، إذ يحدد مخارج الأصوات وكيفية حدوثها، وبيان الصفات التي تميزها عن غيرها من

الظواهر اللغوية؛ لأنَّ عملية إنتاج الصوت والنطق به عملية معقدة فهو "لا يتكون إلاَّ بعدة عمليات متكاملة، فلا تكفي استدارة الشفتين لنطق الصوت، إنَّ مجرد وضع اللسان في أي موضع من الفم لا يكفي لنطق أي صوت؛ لذا فهناك مقومات أساسية لنطق الأصوات اللغوي" (حجازي، 2006، ص 41)، فوظيفته إذن تكمن في" دراسة الأصوات المنطوقة بالفعل في الكلام فينظر في حركات أعضاء النطق وأوضاعها، كما يلاحظ الذبذبات الهوائية الناتجة مباشرة عن هذه الحركات والأوضاع" (بشر، 2000، ص76). أي أنه يدرس الأصوات تجريدية، من ناحية النطق والصفات والإدراك، بعيداً عن السياق الدلالي الذي وردت فيه، أو الدلالة التي تحملها داخل التركيب، هذا عن القسم الأول، أمَّا القسم الآخر: فيُطلق عليه الفونولوجيا la phonologie، وهو "يدرس الفونيمات، وهي العناصر المكونة للمعنى اللغوي، وهي عناصر غير مادية، إنها عناصر عقلية، ويكون تحقيقها المادي بوساطة الصوت الفعلي أو النطق" (بشر،2000، ص 76)، وهو بهذا يدرس وظيفة الأصوات في المعنى اللغوي، أي: الدور الذي يلعبه الصوت داخل التركيب أو السياق؛ لهذا فإنَّ اللسانيين " لم يَعْنِهم من كلِّ حرفٍ أنّه صوت، وإنّما عناهم من صوتِ هذا الحرفِ أنّه معبّرٌ عن غرض، وأنَّ الكلمة العربية، مركّبةٌ من هذه المادّةِ الصوتيّةِ، التي يمكنُ حلُّ أجزائِها، إلى مجموعةٍ من الأحرفِ الدوالِّ المعبّرة؛ فكلُّ حرفٍ منها يستقلُّ ببيان معًنى خاصّ؛ ما دامَ يستقلُّ بإحداثِ صوتٍ معيّن، وكلُّ حرفٍ له ظلٌّ وإشعاع، إذ كانَ لكلِّ حرفٍ صدىً وإيقاع" (الصالح، 2004، ص142)، ومثال على ذلك: كلمتي (سار وصار) فمعنى (سار) يختلف اختلافاً مطلقاً عن كلمة (صار)، وما صنع هذا الاختلاف هو وجود العنصر اللغوي صوت حرف (السين) في كلمة (سار)، وصوت حرف (الصاد) في كلمة (صار)، فإحلال حرف السين مكان حرف الصاد أحدث تغييراً في المعنى، وكذلك كلمتي (درس، سرد) فإنَّ التبديل بين الأصوات في بنية الكلمة غيَّرَ معنى الكلمة كلياً؛ لهذا نجد أنَّ العرب " اختاروا الخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها للبابس، حذوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث" (ابن جني، ص 159)؛ وهذا ما يدل على إن لكل صوت في اللغة العربية معنى خاص، وكذلك يدل على العلاقة الوثيقة بين المستويين الصوتي والصرفي.

ويُقسّم الدارســون الأصوات إلى وحدات صوتية أساسية تتدرج من البسيط إلى المركب

هي :الفونيم phonème ، المقطع syllable ، مجموعة النبر stress group ، أو القدم الصوتي phonetic foot ، والمجموعة النغمية tone group، والمجموعة النفيسة breath group، والجملة الفونولوجيةphonological sentence. (عمر، 2002، ص 136)

وتظهر علاقة المستوى الصوتي بالمستوى الصرفي في بعض الظواهر، نذكر منها على سبيل المثال المقاطع الصوتية syllable، فنظام المقاطع "يعد حلقة وسطى بني النظام الصوتي والنظام الصرفي، فمن خلال الصوامت والصوائت تتشكل المقاطع، وقد يشكِّل المقطع كلمة مستقلة، وقد يتعاور مع مقاطع أخرى لتشكيل كلمة عربية، وهذا يقودنا إلى أن الكلمة تتشكل من عنصرين، عنصرٍ ثابتٍ وآخر متغيرٍ، فأمَّا الثابت فهو مجموعة الصوامت التي تُشكل هيكل الكلمة، وأمَّا المتحرك فهو مجموعة من الحركات التي تحدد صيغتها وتمنحها معناها". (شاهين، 1998، ص 7)

كما تلعب الظواهر الصوتية دورًا بارزًا في تحديد الوحدات الصرفية وبيان قيمتها، وتستوي في هذا الأمر كل اللغات، ويكون الاختلاف بينها فقط في نوع استغلال الحقائق الصوتية في المجال الصرفي، وفي مدى هذا الاستغلال ونتائجه، فالنبر مثلًا: على مستوى الكلمة المفردة يقتصر دوره في اللغة العربية على تمييز الأنماط والأوزان الصرفية، فالفعل الماضي الثلاثي المجرد دائمًا منبور مقطعه الأول، ولكن موقع هذا النبر يختلف بمجرد اتصال هذا الفعل بلاحقة صرفية كما في" ضرب "بنبر المقطع الأول، ولكن "ضربتُ "أو" ضرب ت " يقع النبر على المقطع الثاني.

كما تبرز العلاقة التي تربط المستوى الصرفي بالمستوى الصوتي في أصوات المد في أحوالها الثلاثة: الألف والواو والياء، (سار، ويميل، ويقول) فالقدماء يعدون هذه حروف مد لا تمثل أصول الكلمة العربية، وهي في الحقيقة من صلب المستوى الصرفي وأبنية الكلم، كما تتجلى الوشائج بين العلمين المستوى الصرفي والمستوى الصوتي في قضايا الإعلال والإبدال، وهذا أيضاً ما نادى به تمام حسان مبرزاً دور المستوى الصوتي في فهم المستوى الصرفي، ومن القضايا التي نادى بإعادة دراستها بجانب ما ذكرناه آنفاً من الإعلال والإبدال وحروف المد، قضايا: المماثلة ، والتخالف، والاتباع، والاضعاف، والقصر، والمد والإفراد والجمع، والتشديد،

والقلب، والنقل، والحذف والزيادة، والتعويض، وظاهرة القلقلة، والتفريق بين العامي والفصيح. (تمام، 1994، ص 66)

وهذا يؤكد أنه مثلما الصرف يُعنى ببنية الكلمة وهيئتها وما يحدث لها من إعلال وإبدال، فإنها تحتاج إلى دراسة صوتية؛ لأنَّ التغييرات التي تحدث على بنية الكلمة في الميزان الصرفي ليست عشوائية، وإنما تخضع لضوابط وقواعد وقوانين تهدف إلى تجنب الركاكة والثقل في أثناء نطق الكلمة.

أما علاقة المستوى الصوتي بالمستوى النحوي فلها عدة مواضع، منها: التفريق بين أنماط الجمل: حيث يفرق عادة بين الجملة الإثباتية والجملة الاستفهامية باحتواء الثانية على أداة استفهام، أو تغيير طفيف في نظمها، في حين أن أهم أساس التفريق هو التنغيم أو التلوين الموسيقي الذي يعد جزءًا لا يتجزأ من النطق نفسه، وتستطيع الأذن الخبيرة إدراكه وتذوقه، وهناك العديد من الأمثلة تحتوي على أداة الاستفهام، وهي في الوقت نفسه ليست باستفهام من ذلك مثال ذلك قوله تعالى:﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ (الرعد/ 16)

فقد قرر المفسرون أن هَل هنا معناها" استفهامية "وفسرها بعضهم بأن هل للاستفهام التقريري– أي : الجملة هنا تقريرية– وليست استفهامية، ومعناها بعبارة البلاغيين أن (هَل) خرجت عن أصل معناها الاستفهام، أي: (بمعنى لا يستوي) ، وفيصل الأمر في ذلك إنما هو التنغيم والموسيقى، وهناك على العكس من ذلك أمثلة أخرى تخلو تمامًا من أدوات الاستفهام وهي في حقيقة الأمر جمل استفهامية، يستفاد هذا المعنى من الموسيقى التي صاحبت نطقها.

والصوت أيضاً عنصر مؤثر في المستوى الدلالي إذ تتغير الدلالة بتغير النبرة الصوتية، فيلعب الصوت دور الدال والمعنى دور المدلول، ويرى بعض اللغويين أنه إذا حدث إبدال أو إحلال لصوت ما، في كلمة بصوت آخر في كلمة أخرى أدى ذلك إلى اختلاف في دلالة كل منهما عن الأخرى، ويعرف هذا الإحلال الصوتي في علم اللغة الحديث، بالتوازن التقابلي " إذ يحل فونيم محل آخر في كلمة ما، فتنشأ كلمة ذات معنى مختلف"(العزاوي، ص 12) كما في قوله تعالى :﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ (الرحمن/ آية 66)، فالنضخ كما هو معلوم للماء، وفي الآية الكريمة وردت لفظة نضاختان(بالخاء) بمعنى فوارتان، فهي للدلالة على

الشدة والقوة، وهذا يعني أنَّ الحاء مرتبطة بالضعف، والخاء بالقوة.

3 . 2. المستوى الصرفي: morphology

علم الصرف هو العلم الذي تُعْرف به كيفية صياغة الأبنية العربية، وأحوال هذه الأبنية، وأوزانها، والتغييرات التي تطرأ عليها من حيث حركتها وسكونها، وعدد حروفها، وترتيب هذه الحروف (الراجحي، دون تاريخ، ص 7).

ويُعرف أيضاً بأنه " العلم الذي يبحث في تصنيف المورفيمات وأنواعها، ومعانيها المختلفة ووظائفها، ويستخدم المورفيم كوحدة أساسية في التحليل" (بو قرة، 2009، ص21)، فهو بهذا " يهتم بكيفية بناء الكلمة واشتقاقها، وتصريفاتها، ويدرس الوحدات الصرفية، والصيغ اللغوية التي تتمثل في الاسم والفعل والزمن، والاشتقاق كاسم الفاعل، واسم المفعول، وغيرها" (عيسى، 2008، ص 12) حيث تتخذ الكلمات هيئة أبنية مخصوصة، وكل منها يأتي في صيغ متمايزة، فللفعل صيغ، وللاسم صيغ وللمشتقات صيغ وللتصغير صيغ، واسم الفاعل غير المفعول، واسم الآلة غير اسم المكان، ومثال على ذلك عند القول: "يِذهب" بكسر الياء في مضارع "ذهب"، نجد أنَّه يخالف القياس الصرفي، إذ أن بناء المضارع من الثلاثي يكون بفتح حرف المضارعة: "يَذهب".

ويأتي في المرتبة الثانية بعد المستوى الصوتي من مستويات التحليل اللغوي، حيث يدرس بنية الكلمة عن طريق الميزان الصرفي "وهو اللفظ الذي يؤتى به لبيان أحوال أبنية الكلمة... وبما أن أكثر الكلام في العربية يتكون من ثلاثة حروف فقد كوِّن الميزان الصرفي من ثلاثة أصول، هي (ف ع ل)" (الراجحي، 1992، ص386)، فجعلوا الفاء تقابل الحرف الأول من الكلمة، والعين تقابل الحرف الثاني، واللام تقابل الحرف الثالث؛ ومن ثم يكون شكلها على شكل الكلمة المراد وزنها، فنقول: فَتَحَ على وزن فَعَلَ" (الحملاوي، 1998، ص13)، مثال على ذلك: توزن كلمة (نجح) بحيث تكون (النون: فاء الميزان)، و(الجيم: عين الميزان)، و(الحاء: لام الميزان) وهكذا مع كل جذور الكلمات الثلاثية.

إضافة إلى دراسة المستوى الصرفي لبنية الكلمة، فهو أيضاً يدرس تشكل هذه البنية من وحدات صرفية (مورفيمات) وهي" أصغر وحدة في بنية الكلمة تحمل معنى، أو لها وظيفة نحوية في بنية الكلمة" (حجازي، 1997،ص102) ، كما يدرس المنظومة الصرفية في اللغة

انطلاقاً من أنها تتآلف من وحدات ومقولات وبنىً صرفية تتجسد في وحدات صرفية وما تُنتج من صيغ بعد التحام الوحدات الصرفية الأولية (الجذر) بالسوابق prefix واللواحـــق suffix والدواخل interfix.

وتأتي دراسة المستوى الصرفي على هذا النحو ضمن تسلسل العناصر اللغوية الذي انتهجته اللسانيات الحديثة، الذي يبدأ من الأصوات (المستوى الصوتي) إلى البنية (المستوى الصرفي) فالتركيب (المستوى النحوي) ثم الدلالة، حيث إنه يمثل قمة هذه المستويات؛ لأنَّه يعنى بالاشتقاق والتصريف، وتعد المفردة (الكلمة) هي الموضوع الاساس فيه، حيث يهتم بأصلها وصيغتها ووزنها ومعرفة الزائد والأصلي من أصواتها ...الخ.

والمفردة عند الألسنيين هي كمية من الأصوات متتابعة منسجمة خفيفة على النطق مبينة للمعنى، ومن خصائص المفردة ما هو خاص بها داخل التركيب وخارج التركيب أي رتبتها في المستوى النحوي، ولكن الصرف أقرب إلى الصوت منه إلى النحو؛ فمادة المفردة (التي تُدرس في المستوى الصرفي) ما هي إلا بنيات فونولوجية (تُدرس في المستوى الصوتي).

كما يهتم بالبنية الّتي تمثّلها الصّيغ والمقاطع والعناصر الصّوتيّة، الّتي تؤدّي معاني صرفيّة أو نحويّة، ويطلق الدّارسون المحدثون على هذا المستوى مصطلح (المورفولوجيا)، ويشير عادة إلى دراسة الوحدات الصرفية أي: "المورفيمات" دون أن يتطرق إلى مسائل التركيب النحوي.

وينبغي الإشارة هنا إلى إنَّ مورفيمات اللغة العربية إضافة إلى كونها تحمل معانٍ صرفية خالصة؛ إلاَّ أن لها أيضاً وظائف نحوية مختلفة، حيث إن ترتيبها في الجمل والتراكيب يجعلها حاملة لعدة معانٍ نحوية مختلفة، في هذا الموضع يأتي " الصرف مقدمة للنحو، أو خطوة تمهيدية له، وهو وسيلة وطريقة من طرق دراسة التركيب، ومعنى هذا أنه لا يجزي أحد هذين العلمين عن الآخر في النظري والتطبيق؛ لأنَّ مسائلهما متشابكة إلى حدٍ كبير" (الحملاوي، 1998، ص 13)، وهنا تكمن العلاقة بين المستويين الصرفي والنحوي.

أما علاقة المستوى الصرفي بالمستوى الصوتي فقد ذُكرت آنفاً من خلال دراسة المستوى الصوتي؛ لهذا يجدر بنا هنا ذكر العلاقة التي يتعالق فيها المستوى الصرفي بالمستوى الدلالي، حيث تتشابكان في علاقة عضوية متماسكة تشبه علاقة أعضاء الجسم ببعضها، فلا يسهل فصل جهاز التنفس عن الدورة الدمويـة في الإنسان، حيث يرتبـــط فهم المعنى الصرفي بالمعنى

الدلالي ويتوقف عليه.

ومثال على ذلك: كلمة (ظُهور) على وزن (فُعول) إذا أَخذها القارئ أو السامع مفردة وجدها تحمل أكثر من معنى، فقد تكون مصدراً للفعل (ظَهَر) الثلاثي على وزن (فَعَلَ)، وقد تكون جمعاً للمفرد (ظَهْرٌ) وهي اسم وتعني أعلى الشيء، ويحتاج الفصل في الأمر إلى قرينة من المستوى الدلالي أو سياق الجملة، فإن قلنا: تُوفي امرؤ القيس قبل ظهور الإسلام، تعيّن المعنى الأول، وإن قلنا: "صقلت نفسه ظُهور الخيل وبطون الكتب" تعيّن المعنى الثاني، كما نلاحظ أنَّ في كلمة (سائل) أكثر من معنى يرتبط بأكثر من وجه صرفي، إذ إنها قد تعني فعل الأمر من (ساءل) بمعنى السؤال للفهم في قولنا: "سائلِ العلياء عنَّا"، وقد تكون اسم فاعل من (سأل) في قوله تعالى: ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ (المعارج/1)، وقد تكون اسم فاعل من (سال) بمعنى السيلان في قولنا:" الدواء السائل أسلم للأطفال من دواء الأقراص"، وقد تكون اسم فاعل من (سأل) بمعنى السؤال لطلب المال والعطاء في قوله تعالى: ﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ . (الذاريات/ 19)، فدلالة الألفاظ تتغير بتغير الصيغة الصرفية ، فلا يكفي لبيان معنى (استغفر)بيان معناها المعجمي المرتبط بمادتها اللغوية (غ ف ر)، بل لابد أن يضم إلى ذلك معنى الصيغة وهي هنا وزن(استفعل)، أو الألف والسين والتاء التي تدل على الطلب. (عمر، 1998، ص 13)

3 . 4. المستوى التركيبي(النحوي):syntax

يُعرَّف علم النحو بأنه " قواعد يُعرف بها أحوال أواخر الكلمات العربية التي حصلت بتركيب بعضها مع بعض من إعراب وبناء وما يتبعهما" (الهاشمي ، ص 6)؛ أي أنه يشتغل على الجملة وبنائها؛ أي على بناء الكلمات في جمل، أو مجموعات كلامية، ويهتم بدراسة " العلاقات الداخلية بين الوحدات اللغوية، والطرق التي تتآلف منها الجمل" (لوشن، 2009، 149)، ولكنه لا يتوقف في دراسته عند الجمل وتراكيبها وعلاقاتها الشكلية وأنماطها؛ إنما يتعدى في دراسته للبحث عن المعاني التي تعبر عنها تلك الجمل في تراكيبها، ليلتقي في ذلك مع الصرف والصوت والدلالة.

ولا يختلف قول الهاشمي ولوشن هنا عن قول تمام حسان الذي يقول بهذا الخصوص: إن النظام النحوي في اللغة العربية ينبني على مجموعة من الأسس أجملها في: طائفة من

الأساليب والمعاني النحوية، ومعاني الأبواب المفردة كالفاعلية والمفعولية والإضافة...إلخ، ومجموعة من العلاقات التي تربط بين المعاني أو الوظائف النحوية، وما يقدمه الدرس الصوتي والصرفي من قرائن صوتية وصرفية كالحركات والحروف والمقاطع ومباني التقسيم، ومباني التصريف، والقيم الخلافية أو المقابلات بين العناصر المختلفة. (تمام، 1994، 67).

وإذا كان الفونيم هو وحدة التحليل في المستوى الصوتي، والمورفيم هو وحدة التحليل في المستوى الصرفي، فإن "الجملة هي وحدة التحليل في المستوى التركيبي، والجملة خلافاً لوحدتي الصوت والصرف ليست وحدة لذاتها، وإنما هي مجموعة من الوحدات الصرفية، أي إن وحدات النظام التركيبي هي عينها الوحدات الصرفية حين تنتظم في عبارات أو جمل"(عبد العزيز، ص 219)

ويُعنى المستوى النحوي بالنحو في أي لغة من اللغات، وقد أطلق اللسانيون المحدثون على هذا النوع من التحليل (علم التنظيم أو التركيب) لما يميزه عن المستويات الأخرى لبنية اللغة.

ومع أن العلماء قديماً حاولوا توضيح مدى العلاقة الوثيقة التي تربط بين المستويين الصوتي والصرفي في دراسة بنية المفردة ووظيفتها الصوتية؛ إلاَّ أنَّ دراسة البنية لا تكتفي بمجرد صياغة المفردات وفق القواعد الصرفية والصوتية، بل تحتاج إلى وظائف معينة تسمى (الوظيفة النحوية)، وهي التي تحتل الكلمات فيها رتباً معينة، وتشير إليها علامات معينة نسميها علامات الإعراب في العربية، التي تدل على نوع العلاقة الوظيفية والدلالية التي تربط بين الكلمات أو المفردات داخل التركيب, فمثلًا: زار موسى عيسى, وقابل عيسى موسى. بينهما اختلاف ناتج عن اختلاف الرتبة، فالرتبة تصبح ذات محتوى دلالي؛ لأنها لا تظهر عليها علامات إعراب فهي أسماء مقصورة.

كما تتجلى العلاقة بين المستويين النحوي والصرفي في عدة موضوعات، منها: أن المعاني النحوية تنبني على ما يقدمه لها الصرف من المباني" وهذا هو السبب الذي جعل النحاة يجدون في أغلب الأحيان أنه من الصعب أن يفصلوا بين الصرف والنحو، فيعالجون كلاً منهما علاجاً منفصلاً، ومن هنا جاءت متون القواعد مشتملة على مزيج من هذا وذاك يصعب معه إعطاء ما للنحو للنحو وما للصرف للصرف" (تمام، 1994، 178)

ويؤكد ذلك بصورة أخرى حين يقول: " إنَّ الإعراب بحاجة إلى نتائج الصوتيات والصرف... ولن نستطيع إلاَّ لأغراض البحث أن نفصل في الفهم بين الصوتيات والصرف والنحو" (تمام، 1994، 185).

وبما أن الرتبة في النحو هي ذاتها وظيفة: فاعل, مفعول به, تمييز, صفة، والوظائف هي علاقات دلالية تربط الكلمات بعضها ببعض في الكلام أو وسط الكلام, وتزيد هذه العلاقات الدلالية تحديدًا بالعلامات الإعرابية التي هي (مؤشرات إضافية), فتزيد في بيان نوع العلاقة النحوية والوظيفية والدلالية.

كما إنَّ ظاهرة الإعراب التي تمتاز بها اللغة العربية دون سواها، تتعالق فيها الدلالة بالنحو فـ « يحول دون اختلاط المعاني ويمنع الالتباس، ويصنف المفردات المضبوطة، إن هذا الرمز البسيط بالحركة في باب من أبواب النحو المتمثل في العلامة الإعرابية ليحدد وظائف الكلمات في التراكيب اللغوية، وذلك وفق ما جاءت عليه أواخرها، وما هذا المميز النحوي إلا عامل من عوامل عدم الوقوع في الفهم الخاطئ للمعاني المقصودة، إذ به تتحدد الفاعلية والمفعولية والزمانية والمكانية، فهو يمتاز بطبيعة وظيفية تكشف عن معاني الكلمة من خلال ربطها بغيرها في نسق منسجم ومتجانس يظهر سر جمال اللغة العربية، وسر معانيها"(مطهري، 2008، ص 271)، وهذا ما أكده ابن جني بقوله: " هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنك إذا سمعت :أكرم سعيد أباه، وشكر سعيداً أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر، الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرحا واحداً لاستبهم أحدهما من صاحبه".

ممَّا سبق نلاحظ أنَّ مستوى التراكيب (النحو) يدرس العلاقات الداخلية بين الوحدات اللغوية، وكيفية تآلف الجمل من الكلمات بعد أن تكونت الكلمات من الوحدات الصرفية، وتكونت الوحداتُ الصرفية من الوحدات الصوتية. وبهذا تعدّ الجملة أصغر وحدة تركيبية يمكن لها أن تنقل معلومة وتتألف من مسند ومسندٍ إليه، وبهذا نجد العلاقة بين المستوى النحوي ومستويات اللغة الأخرى وطيدة، فهي علاقة تكامل وترابط.

3 . 5. المستوى الدلالي:semantics

موضوع علم الدلالة هو كل شيء يقوم بدور العلامة أو الرمز، وتختلف هذه العلامات

أو الرموز، فهي إما إشارة باليد أو إيماءة بالرأس، أو كلمات وجمل، قد تكون هذه العلامات والرموز غير لغوية وتحمل معنى(بغورة، 2020، ص84).

ويُعدُّ علم الدلالة من أحدث فروع اللسانيات الحديثة، الذي يهتم بدراسة المعنى (عمر، 1998، ص 15)، ويُعرَّف بأنَّه

"دراسة معنى الكلمات" (عمر، 1998، ص78)، وكذلك " هو العلم الذي يبحث في معاني الكلمات وأجزاء الجمل ، ونعني بذلك علم الدلالة اللغوي ، أي ذلك العلم الذي يبحث في اللغات الطبيعية عندما يعتمد على نظرية معينة لتفسير المعنى ويعد هذا العلم فرعاً من فروع علم اللغة وأداة اللغة فيه هي اللفظ أو الكلمة "(الأزهري، 1998، ص 122)، وهناك من يرى أن الدلالة هي السياق أو الأسلوب.(الأصفهاني، 1412هـ، ص156)

حيث يدرس هذا المستوى ثروة اللغة من الكلمات من حيث جمعها، وهنا يلتقي مع المستوى النحوي، كما يدرس في اشتقاق اللغة وفي هذا الجانب يلتقي مع المستوى الصرفي، وبهذا التكامل يحقق المستوى المعجمي هدفه، وهو تحديد دلالة المفردة (الكلمة)؛ لأنَّ الكلمة المفردة lexeme هي وحدة هذا المستوى.

ويدرس مستوى الدلالة بنية الدلالة اللسانية المتشكلة في المستويات الأخرى (النحو والصرف والصوت)، وتنطلق الدراسة الدلالية من العلاقة اللسانية بدالها ومدلولها في علاقتهما بمرجع العلامة، وللدلالة وحدة صغرى هي الجملة بعد أن اكتسبت بنيتها النحوية مكوناً دلالياً، ووحدةٌ كُبرى هي النص الذي تتسم دلالته بالكلية والتواصلية. ويحدد في الدلالة أيضاً أصغر عنصر دلالي مجرد يقوم بوظيفة التمييز بين الدلالات ويسمى سيميماً sememe. ويتم تحديد الدلالة من خلال تحليل المكونات الدلالية componential analysis، وهو تحليل يقوم على وصف الوحدة الدلالية انطلاقاً من السمات المعنوية المميزة التي تشترك فيها مع وحدات المستوى اللغوي ذاته. فكلمة رجل في مستوى المعجم تحمل مكوناتٍ دلالية: (حي . إنسان . بالغ . ذكر)، وتشترك في ثلاثةٍ منها مع كلمة امرأة (حي . إنسان . بالغ . أنثى)، ومن هذه المكونات الدلالية تتكون دلالة الكلمة الأساسية القابلة للاستدلال.

وينتهي عند الدلالة أي مستوى من مستويات الدرس اللساني إذ تمكننا من معرفة البنية الدلالية للغة العربية، هذه المعرفة التي تساعد المتعلم على استكناه طبيعة الدلالات

والمعاني الكامنة في النصوص لتجلية تمفصلاتها الصوتية التركيبية وما تحمله من أبعاد دلالية، وما تحقيق ذلك إلا من خلال الكشف عن العلائق الدلالية الموجودة في اللغة العربية التي تؤديها أدوار دلالية آلياتها هي المنفِّذ أو الفاعل، والموضوع أو المفعول، والمستفيد من الموضوع، والمكان والزمان الذي تُؤدى فيه هذه الأدوار.(مطهري، 2008، ص 271)، فهدف الدلالة الوصول إلى المعنى، سواء أكان معنى الكلمة مفردة أم معناها في جملة من خلال نسق معين.

وتقوم استقامة المعنى الدلالي على روائز متعددة منها المبنى الصرفي للكلمة فيما إذا كانت اسماً أو صفة أو فعلاً أو غير ذلك، وتعرف به –أي المستوى الصرفي– أوجه الدلالة في الكلمات، وهو علم لا غنى عنه في علوم اللغة كلها، ومناحي الحياة جميعها، وتفسير القرآن والسنة كذلك الحال، بل ويذهب بعضهم إلى أنَّ كل ما وضِع في اللغة العربية من تصنيف فهو مفتقر إلى علم التصريف. (شمس العلوم، 2002، ص28)، ومع هذا فهناك علاقة استثنائية بين الدلالة والنحو، فإضافة إلى علاقة التكامل بينهما يوجد أيضاً علاقة متكافئة بينهما "فكما يمد العنصر النحوي العنصر الدلالي بالمعنى الأساس في الجملة الذي يساعد على تمييزه وتحديده، يمد العنصر الدلالي العنصر النحوي كذلك ببعض الجوانب التي تساعد على تحديده وتمييزه، إذ يوجد بين العنصرين أخذٌ وعطاءٌ وتبادل تأثيري دائمٌ" (عبد اللطيف، 1983،ص 113)

كما أنَّ هناك علاقة وثيقة تربط هذا العلم بالصرف كما أوضحنا سلفاً، ومثال على ذلك: الفعل (طَرَقَ) جذر ثلاثي نستطيع أن نصوغ منه صيغاً كثيرة منها: فالفعل المضارع منه (يطرق)، والأمر (اطرق)، واسم الفاعل (طارق)، وصيغة المبالغة (طرَّاق)، واسم الآلة (مِطرقة)، فكل تحرك في معنى اللفظ المشتق عن المعنى الحرفي ينقله إلى الاشتقاق الدلالي، فكلمة (طارق) بمعنى الشخص الذي يطرق الباب، تحركت فيها دلالة الكلمة عن مجرد الطرق باليد على الباب.

كما تتعالق الدلالة بالنحو في عدة مظاهر؛ حيث إنَّ تغيير مكان الكلمات داخل الجملة يؤدي بالضرورة إلى تغيير المعنى، أي تغيير الوظيفة النحوية، فهناك فرق مثلاً بين قولنا: (ضرب الأستاذ التلميذ) و(ضرب التلميذ الأستاذ) ، فتغيَر كلمة (أستاذ) داخل الجملتين

أدت إلى تغير معناها، ففي المثال الأول عبرت عن الفاعل، والمثال الثاني عبرت عن المفعول به، ولو لم يؤد تغيير مكان الكلمات في الجملة إلى تغيير المعنى، ما كان هناك فرق بين قولك :(طارد الكلب القط) و(طارد القط الكلب) (عمر، 1998، ص 13). فلا نتوصل إلى المعاني المرادة إلا بتفحص الجمل وتركيبها، وما مدى حدوث التقديم والتأخير فيها؛ لأن الدلالات تتأتى من صورة خاصة في التأليف فلابد أن يكون لكل كلمة تعلق بالأخرى.

ومن خلال تتبع علاقة المستوى الدلالي مع المستويات الأخرى يتضح جلياً أَّنه الأهم؛ إذ يمتد بعلاقته مع المستويات الثلاثة السابقة، مع اختلاف مجال دراسته، وطرائق تقديمه، وقوالبه اللغوية المختلفة، فعلاقاته كلية وشمولية وتفاعلية بين المستويات اللسانية، وأداة في ذاته لاستكناه المعنى، وغاية للمستويات الأخرى تروم للوصول إليه، فالدلالة أداة وغاية في آن واحد.

وممَّا سبق يتضح جلياً أن "العلاقة القائمة بين المستويات اللغوية هي علاقة منظمة ومنسقة، وبهذا نستطيع أن ندرك أن نظام المعنى في الجملة العربية يخضع لنهايات الكلمات تلك النهايات المتعلقة بظاهرة الإعراب التي تمتاز بها اللغة العربية دون سواها. هذه الظاهرة تترجمها وحدات وعناصر لغوية تعمل بواسطتها من الناحية الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية والسياقية، لتنصهر كلها في حقل علمي ومعرفي واحد هو الحقل الدلالي" (مطهري، 2008، ص261).

الخاتمة:

اتَّضح لنا من هذا البحث أنَّ التحليل اللغوي يدرس اللغةَ على أنها مستوياتٌ متراتبة، يتم تحديدها من وحداتها الأساسية، فالوحدة الصوتية الصغرى الفونيم (phoneme) هي وحدة المستوى الصوتي، والمورفيم هو وحدة المستوى الصرفي، والجملة (sentence) هي وحدة المستوى النحوي (syntax)، والنص (text) هو الوحدة الكبرى على مستوى الدلالة semantics، وكل مستوى من هذه المستويات يدرس جانباً من جوانب اللغة، ولكنه يرتبط مع غيره في علاقة متناسقة للوصول إلى المعاني المرجوة، وهذا ما دُرِس في هذا البحث، والذي تمخضت عنه النتائج الآتية:

1. إنَّ اللغة مجموعة من المستويات المتكاملة التي تحقق باجتماعها، المعاني المرادة، ولا تتحقق هذه الفائدة إلا بتوافر المستويات الصوتي والصرفي والنحوي، ثم يأتي المستوى الدلالي الذي يتوقف عند المعنى.

2.إنّ العلاقات القائمة بين أي مستويين من المستويات اللغوية علاقات منظمة ومنسقة، تحدث وفق تراتبية معينة ومتسقة.

3 . يخضع نظام المعنى في الجملة العربية لنهايات الكلمات المتعلقة بظاهرة الإعراب، التي تمتاز بها اللغة العربية دون سواها.

4. يمتد المستوى الدلالي بعلاقات كلية وشمولية وتفاعلية مع كل المستويات اللسانية، مع اختلاف مجال دراسة هذا المستوى وقوالبه اللغوية، وتنوع طرائق تقديمه.

5. تمتاز اللغة العربية دون سواها بظاهرة الإعراب، التي تترجمها وحدات وعناصر لغوية تعمل بواسطتها من الناحية الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية والسياقية، لتنصهر كلها في حقل علمي ومعرفي واحد هو الحقل الدلال.

6. إنَّ التغييرات التي تحدث في بنية الكلمة في الميزان الصرفي ليست عشوائية، وإنما تخضع لضوابط وقواعد وقوانين تهدف إلى تجنب الركاكة والثقل في أثناء نطق الكلمة؛ ولهذا فإنها تحتاج إلى دراسة صوتية.

7. لكل مستوى من مستويات التحليل اللغوي وحدة خاصة به، فوحدة الصوت هي (الفونيم)، ووحدة الصرف (المورفيم)، ووحدة النحو(الجملة)، ووحدة الدلالة (المعنى).

وختاماً.. فإنَّ الباحثة توصي المهتمين بمجال البحث في الدرس اللساني بدراسة المستويات اللغوية وبخاصة في الدرس القرآني؛ لأنَّ النص القرآني يزخر بالمعاني والألفاظ التي تستحق فعلاً دراسة مستوياتها المتنوعة؛ للوصول إلى معانيه الدقيقة والرائعة.

والله ولي التوفيق

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم، قراءة قالون عن نافع.
- الأزهري، (1998)، تهذيب اللغة قسم (دلل)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الأصفهاني، (1412هـ)، المفردات، الطبعة الأولى، دار المعرفة بيروت، لبنان.
- بريور، ماري نوال غازي، (2007)، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ترجمة :عبد القادر فهيم الشيباني ،دون طبعة، سيدي بلعباس، الجزائر.
- بشر، كمال محمد، (2000)، دراسات في علم اللغة ، الطبعة الثانية، دار المعارف القاهرة بمصر .
- الجرجاني، (1989)، دلائل الإعجاز، دون طبعة، الرباط، دار الأمان.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، (1985)، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجَّار، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- حجازي، محمود فهمي، (2006)، مدخل إلى علم اللغة، الطبعة الأولى، الدار المصرية السعودية، القاهرة.
- حسان، تمام ، (1994)، اللغة العربية مبناها ومعناها، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد، (1998)، شذا العرف في فن الصرف، الطبعة الثانية، شرح عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ابن خلدون، عبد الرحمن، (2009)، المقدمة، الجزء الأول، الطبعة الرابعة، دار الكتب العلمية، بيروت.
- خليف، بوجادي، (2009)، علم الدلالة، الطبعة الثانية، بيت الحكمة، الجزائر.
- الراجحي، عبده، (1992)، التطبيق الصرفي، دون طبعة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت–لبنان.
- رمضان عبد التواب، (1997)، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- السعران، محمود، (1962)، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دون طبعة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

- ابن سيدة، (1985)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق :عبد الحميد هنداوي، مادة"لسن"، الجزء8 ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان.
- شاهين، (1998)، المنهج الصوتي للبنية الصرفية، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- الصالح، صبحي، (1988)، دراسات في فقه اللّغة ، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، .بيروت.
- عبد السلام، أحمد شيخ، (2006)، اللغويات العامة مدخل إسلامي وموضوعات مختارة، الطبعة الثانية كوالالمبور، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، دار التجديد للطباعة والنشر والترجمة .
- عبد العزيز، محمد حسن، (2002)، مدخل إلى علم اللغة، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
- عبد اللطيف، إمحمد حماسة، (1983)، النحو والدلالية، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر.
- العزاوي، عقيد خالد حمودي، (2014)، علم الدلالة، دراسة وتطبيقات، دار العصماء للطباعة والنشر، دمشق.
- علوش، سعيد، (1985)، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، مادة"التحليل"، الطبعة الأولى، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.
- عمر، أحمد مختار، (1998)، علم الدلالة، ط 5، عالم الكتب، القاهرة.
- عمر، أحمد مختار (1998)، دراسة الصوت اللغوي، الطبعة الثانية، دار صادر، بيروت.
- عيسى، رانيا فوزي، (2008)، علم الدلالة النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.
- ابن فارس، أحمد، (1979)، مقاييس اللغة، تحقيق :عبد السلام هارون، مادة"حلل"، دون طبعة، الجزء2 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

- أبو الفتح، ابن جني، (1985)، سر صناعة الإعراب، ت: حسن هنداوي، الجزء 1، الطبعة الأولى ، دار القلم، دمشق.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (2003)، كتاب العين، تحقيق :عبد الحميد هنداوي، مادة" حلل "، الجزء1 ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، (1979)، القاموس المحيط، مادة (ل غ و)، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- قباوة، فخر الدين، (2002)، التحليل النحوي أصوله وأدلته، الطبعة الثانية، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، مصر.
- بو قرة، نعمان، (2009)، اللسانيات اتجاهات وقضاياها الراهنة، الطبعة الأولى، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.
- الكفوي، أبو البقاء بن موسى الحسني، (1998)، الكليات، تحقيق عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، لبنان.
- لوشن، نور الهدى، (2009)، مباحث في علم اللغة ومباحث البحث اللغوي، دون طبعة، المكتبة الجامعية الأزاريطة، مصر.
- مارتان، روبرت، (2007)، مدخل لفهم اللسانيات، ، ترجمة:عبد القادر المهيري الطبعة الأولى، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان.
- محمد، بوطارن الهادي وآخرون، (2008)، المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية، مادة "اللسان" ، دون طبعة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر.
- مصطفى، وآخرون، (1972)، المعجم الوسيط، مادة (ل غ ا) بتصرف، الطبعة الأولى، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، اسطنبول.
- أبو مغلي، سميح، (2004)، دراسات لغوية، سميح، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الثانية.
- ابن منظور، (1993)، لسان العرب، مادة"ل س ن"، الجزء 13 ، دون طبعة، دار صادر، بيروت.

- الهاشمي، أحمد السيد، (1999)، القواعد الأساسية للغة العربية، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
- وهبة، وجدي، وآخر، (1984)، معجم المصطلحات في اللغة والأدب، مادة"التحليل"،ط2 ، مكتبة لبنان، بيروت.
- يعقوب، إميل بديع، (1987)، المعجم المفصل في اللغة والأدب، ميشال عاصي، مادة"التحليل"، الجزء1 ، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

الدوريات والمجلات العلمية:

- بغورة، ياسين، (2020)، علم الدلالة المفهوم والعلائق، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، المجلد 4، العدد 4.
- مطهري، صفية، (2008)، التفاعل الدلالي بين المستويات اللسانية، مجلة التراث العربي ، العدد 112، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق.
- النجمي، إيهاب سعيد إبراهيم، (2018)، مستويات التحليل اللغوي ودورها في استجلاء المعنى القرآني " دراسة لغوية في كتاب" إشارات الإعجاز "للإمام بديع الزمان سعيد النورسي"، مجلة الرسالة.